

بالحزن والألم والإحباط وليس الفرار، لأن الشاعر لم يقرر الفرار بعد، وإنما هو يتعلّق بشيء يناديه ويبحث له عن متنفس فيه، ويرتبط مصيره بهؤلاء المنادين، وكأنه يترك الأمل قائماً، والباب مفتوحاً على آفاق ينتظرها أو يحلم فيها.

وإذا ما تذكّرنا أن النوم هو مصدر الحلم، فإننا نستطيع أن ندرك كيف يسعى الشاعر إلى تحويل المنام إلى حالمين، علّه يحقق أحلام من يناديهم عن طريق الحيز الحالم.

### الحيز الحالم

وهو صدى للحيز التائه، وربما كان نتيجة له. وقد كان عجز الشاعر سبباً في فتح نافذة على الحلم، والحلم يحتاج إلى النوم لأنه مصدره. وحين يكون الإنسان قاصراً عن احتواء الحقيقة فلا بدّ له من اللجوء إلى حيز حالم يكون قادراً على احتوائه<sup>(٥٦)</sup>. وفي حضور الحقيقة المؤلمة ربما كان الحلم ألصق بالحجا. إن تعلّق الشاعر بالحلم وخلق ذلك الحيز الحالم إنما هو تعبير عن عجزه عن تحقيق ما يصبو إليه، وما يريده لهؤلاء الجياع الذين يرتل على مسامعهم تنويمية. وتعلّق الإنسان بالحلم ربما كان له ما يبرره على مستوى الوعي واللاوعي. فهل الحلم نقيض للحقيقة دائماً؟ ألا يمكن للأفكار العظيمة والنجاحات الجبّارة أن تبدأ بحلم؟ ثم أليس الحلم مصدراً من مصادر الإبداع، أو رافداً له؟ إن هذه التساؤلات تضعنا في قلب القضية تماماً، فالشاعر يدرك عمله تماماً، وهو يدرك أنه عاجز عن الحصول على ما يريد من هؤلاء الجياع، فكيف به يدعوهم إلى النوم؟ إن دعوتهم إلى النوم تأتي في سياقات لا تسمح لهم بالنوم البتة، بل في سياقات تجعل النوم